بقلم
عبد الغني الجزائري

...ولكنّه الشّغب المعهود
ولا جديد!

الأوائل
للنشر على الشبكة الدولية

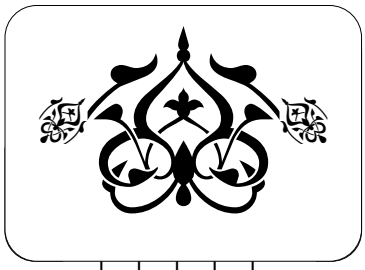

بسم الله الرحمن الرحيم

النسخة الأولى (١)

جميع الحقوق محفوظة

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

الأوائل

للنشر على الشبكة الدولية

إشارة للناشر ، يرمز بها لما ينشره ؛ مهما كان حجم وموضوع وأهميّة المنشور...

تنبيه!

بين يدي المقال

أَلاَ فليعم كلّ قارئ وقعت عيناه على هذا المكتوب أو غيره! أنّي أبرأ إلى الله أن أتحيّز لأيِّ جهة كانت على حساب جهة أخرى (شهوة) -كما يظنّ أو يعتقد بعضهم- ممّن لا يعرفني، أو عرفني جيّدا وتظاهر بخلاف ذلك؛ فسار سيراً حثيثا ينتقم مِنّي لنفسه ولدعاةٍ صار أسيراً لهم بإرادته ولم يكن قبلُ كذلك!

ولكنّي مع الحق في أي جهة كان، ومع مَن كان -مُتخطيا الحدود الجغرافية-، غير مقيّد ولا مُلزمٍ إلاّ بالحق، أنصره وأنصر أهله بما استطعتُ إلى ذلك -مما هو مُتاحٌ- ولو بالكلمة الطيبة، أقول هذا لِمَن أراد الحق وبحث عن الحقيقة بتجرّد وصدق؛ «فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحقِّ حيث كان ومع من كان ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه؛ فهو مِمَّن هُدِي لما اختلف فيه من الحق»[1].

وهذا هو الانصاف المفقود في عصرنا، والذي ننشده في بني قومنا بقوة...

كيف لا؛ «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلاَّ الحق وألاَّ نقول عليه إلاَّ بعلمٍ، وأمرنا بالعدل والقسط؛ فلا يجوز لنا إذا قال يهوديٌّ أو نصرانيٌّ -فضلاً عن الرافضي- قولاً فيه حقٌّ أن نتركه أو نردَّه كلَّه، بل لا نردُّ إلاَّ ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحقِّ»[2].

---

(١) «الصواعق المرسلة» لابن القيّم (٢/ ٥١٦).

(٢) قاله ابن تيمية، انظر «منهاج السنة النبوية» له (٢/ ٣٤٢).

وإنّما نخطّئ المقولة وصاحبها ونَردّها عليه دون جنف أو تحريف، ونُصوّبُها إن وافقت الحق والشرع الحنيف؛ مجردة عن: العواطف معه، والمثبطات منه، والصوارف عنه؛ إنّما ندور مع الحق وبه نصول كما قال العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله-: «أنصح المتصدّرين للتربية والتعليم أن يُربُّوا تلاميذهم على هذا المنهج، وعلى محبّة كل سلفي في مشارق الأرض ومغاربها، وألاّ يتعصّب لشيخه أبداً...

الرسول يُتعصّب لشخصه لأنّ الحق يدور معه أينما دار، والصحابة يُتعصّب لهم لأنّهم يدورون مع الحق أينما دار... **وإذا دُرت مع الحق فستجده عند أهل السنة إذا اجتمعت كلمتهم وتخلّصوا من الأهواء...**

لو أخطأ ابن باز وابن تيميّة ونقده أحد بحق فلا تغضب، انتقده بعلم وبحجّة ويُريد وجه الله -عزّ وجل-؛ لا تقول هذا -والله- يتكلّم عن ابن باز وابن تيميّة -إذا كان بحق وبأدب واحترام-! لأنّ الهدف ربط الناس بمنهج الله، ولا نربطهم بأخطاء البشر -كائنا من كان- حتّى لو أخطأ صحابي ما نقبل خطأه...»[1].

... وإلاّ لابتغينا الحق مجردا عن حقيقته، ولسلكنا غير سبيله نطلبه؛ فمتى كان نشر الدعوة، ونصر التوحيد والسنة بما هو مخالف للدعوة نفسها؟!

فهل رأيت من يُطهّر صديدَ جُرح بِسُمٍّ، أو سمعتَ بمَن يُعالج الرَّبوَ بالتدخين وشيء مِن الأفيون؟!

كلا!

إذاً؛ فليُتنبّه لهذا فإنه مهمٌ بيانُه قبل البدء في المقال.

---

(١) فرّغته من شريط «شرح كتاب الإيمان -من صحيح البخاري-» المسجّل في شهر رجب سنة ١٤٢٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّنا المعبود، والشُّكرُ له على مَنِّه وكرمِه غير المحدود.

والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّنا محمدٍ صاحبِ الحوض المورود والمقَام المحمود، وعلى آلِه وأصحابِه وإخوانِه ما غرّدَ قمريٌّ وأورَقَ عُود.

أمّا بعدُ:

لقد أوقفني أحدُ إخواني على المقال المعنون له: «البخاري ليس منكر الحديث» لكاتبِه الرابحي؛ فوقفتُ أقرأهُ وما إن انتهيتُ مِنه -وسلّمَ الله مِن ذَرع الـ...!- إلاّ وقد خلُصتُ بهذا الأخ المتهوّر يَرفلُ في كلامِهِ ويركضُ سالكاً جادة الحماسيين، ومِن ثَمَّ انكشفَ مستوى فهمِه المتدهور حاسراً وهو يرفسُ عقله بقدميه الذي منه انطلق يُسفّه إخوانه، وما زال يركض! الحال كذلك، وإذا بآخِرِ زفراتِه مصحوبة بحسراته فيما سيبدو عليه لنا بعد الفرحة العارمة التي انتابتهُ أوّلا.

ولإِنْ شعرتَ -أيها الأخُ الرابحيُّ- بحالكَ -وأنت عن علم الحديث ومصطلحه بمعزل؛ بيانُ ذلك أتركُه لفاروق فأنت عنده ضيفٌ وأحقُّ بأن تُكرَم، بل اِعتَبِرهُ الضيفَ وأنتَ ربُّ المنزِل- عندما تخبِطُ خبط عشواء وتنتصر للدكتور عبد الله البخاري -وفقه الله للتراجع- بما لا تضر تخطئتُهُ لغيره في المسألة المُثارة، وهي خارجة عن محل النّزاع، بقدر ما يضر الدكتورَ طعنه على

علاّمة اليمن وهو يرميه وطلابه بفكر الخوارج!

فانتبه -هذه حيدة منك!- وارجع إلى مناقشة ما فاه به البخاريُّ روايةً عن عرفات البصيري من رسالته «**البيان الفوري!**» وإن لم يُصرِّح.

وإنّي لأتعجّبُ غاية العجب من الدكتورِ كيف يعتمدُ في روايَتِهِ الأخبارَ عن مَن «صار من أَجله (سَمَرياً)... وجل الاستدلالات منها كأَحاديث السُّمَّار لا يهم السَّامر صدقاً كانت أَم كذباً، وعند التحقيق فالذي يسوقُه: نِصفٌ ليس له، ونصف عليه... ينشرها عن طريق الفظاظة والمجاهرة، والسّرف والمناكدة؛ **لأَنه في إِقليم يسمح له بذلك**، والتلميذ تحت وطأَة الإِقليم، والعيش الرغيد، ينشرها بكلمات يلف حبلها على غاربها عن طريق النقل المجرّد»[(١)]!

وما ظننتُ -قبلُ- أن يكون من ذلك شيءٌ حتّى رأيتُ الدكتورَ البخاريَّ فعل -راويا عنه بثقة في نفسه- فذكّرني -بعدُ- بإمام أهل السنة فيما نقله عنه شيخُ الإسلام بقولهِ: «وقال الإِمامُ أَحمدُ في هذا الكلبي: ما ظننت أن أَحداً يحدّث عنه، إِنما هو صاحب سَمَر وشُبَه»[(٢)].

وكذلك ذكّرني حال الدكتور هذا بما قاله أبو زرعةَ الرّازيُّ -مجيباً سائلَهُ عن حالِ عُمرَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي خثعم-: «واهي الحديث، حدث عن يحيى بن أبي كثير ثلاثة أحاديث؛ لو كانت في خمسمائة حديث لأفسدتها»[(٣)]!

قلتُ: ما أبعد ما بين صاحب الصحيح (البخاري)، والدكتور الذي يروي عن صاحب «البيان الفوري»! وما أقوى وأقرب الشَّبه في حال كلبيّهم القديم بحال بصيريّنا المعاصر!! فالحكمُ هو الحكمُ ولا كرامة.

---

(١) من «براءة أهل السنة» للشيخ بكر.

(٢) «منهاج السنة» (٥/ ٨٢).

(٣) «سؤالات البرذعي» (٢/ ٥٤٣).

وبهذا الفعل من صاحب المقال ومنه بالذات لم أستغرب -حقيقةً- بقدر ما استغربتُ ممن عليه علّق (أبو عمر أسامة العتيبي)؛ مستحسنا صنيعه بمباركةِ مقاله والدعاءِ له، ثم انهال مجهّلاً لطالب علم وقادِحاً فيه (الأخ فاروق) واصفا إياه بـ: «**الدّعي الجهول!**» وهو لا يعرف حاله، وإن كان هو الآخر يعرفُهُ يوم وجدَهُ (.....!) بمكة وقد تصافحا ورحّب به وبرفيقه، وكان إبداء ترحيبه إذ ذاك لتدارُكِ ما رآه عليه من حالة كرهها أبو عمرَ لنفسه!

ولتعلم -يا أبا عمر- أنّ الأخ فاروق يُعتبرُ: «المقدّم على أضرابه وأشكاله» -كما شهد ابن كثير للإمام النسائي، والعبرة بعموم اللفظ- ممن في سنّه وبلدته فيما نحسبه والله حسيبه.

أُذَكِّرُكَ -يا أبا عمر- عندما قُلتَ: «المُشكلة أنّ بعض النَّاس ينتسِبُ للسّلفية لكن عنده هوى.

يكون جاهلا ويريد أن يصف جميع طلبة العلم بأنّهم ليسوا شيوخا! **وهذا مِن الطَّيش، ومِن بقايا ورواسب بِدعيّة عند بعض الشَّباب.**

يعني: هم يخافون مِن ترئيس أو تعظيم بعض طُلاّب العلم؛ فيخافون مِن انقلابهم... **هكذا يزعم بعضهم؛ فيظلمونهم ويَصِفونهم بغير أوصافهم، وهذا مِن الجهل والضّلال** الموجود عند بعض الشَّباب المُنتسبين إلى السنّة -للأسف!-؛ فهو في غيرهم أكثر.

لكن أقول [أبو عمر!]: **هذا مرضٌ موجود [في] بعض الشَّباب! ومنهج أهل السُّنَّة برئ مِن هذا المرض.**

فأهل العلم تُحفظ لهم كرامتهم سواء كانوا طُلاّب علم، سواء كانوا عُلماء، سواء كانوا أكابر العلماء؛ لأنّ الناس -في الأصل- على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى منهم: طبقة المقلّدة، الطبقة الثانية: وهو طبقة الاتّباع ومعرفة الدّليل، الطبقة الثالثة: العلماء...

كلُّهم بلا استثناء يحترمون طُلاَّب العلم ويعرفون قدرهم... ثمّ يأتي بعض الشَّباب ويُريد أن يطعن في طُلاَّب العلم، وأن يختزِل حقّهم، وأن يزعم أنّهم ليسوا مِن كبار العلماء؛ فإذاً هم مثلهم مثل بقيّة الشَّباب!! **هذا من السَّفه والطَّيش، ومِن مسلك أهل البِدَع، ومِن مسلك الخوارج** (أهل الجفاء)؛ أمّا أهل السنّة فيحفظون منزلة العلماء، ويحفظون منزلة طلبة العلم.

كذلك مِن مسلك المُتصوّفة ومسلك أهل الأهواء الغُلو في طلبة العلم والعلماء! ورفع الناس فوق منازلهم. لذلك فَنَحْنُ نُحاربُ الغلوّ والإفراط والتَّفريط، نريد أن نَسِير على الوسطيّة، على العدل[1]... **أنا رأيت مِن شيخنا (الشيخ ربيع) الحث على الاستفادة مِن طُلاّب العلم، واحترام طُلاّب العلم، وتشجيع طُلاّب العلم**، بخلاف بعض الشَّباب الجُفاة الذين تشبّهوا بمنهج **الخوارج والحدّاديّة**...

لذلك **أنا أوصي الشَّباب**، أوصي طُلاّب المعهد، أوصي السّلفيين في كل مكان: بأن يعرفوا حُقوق طُلاّب العلم وأن يحترموهم وأن يُجِلُّوهم، وألاّ يغلوا فيهم.

يعني: يُنزلوهم منزلتهم الشرعيّة وحبّهم...[2]»[3].

لم يقف استغرابي هاهنا؛ بل زادَ لمّا رأيتُ ما قالَهُ أبو عمر -مُختارا- في ثورةٍ فريدة مِن نَوعِها، لم أعهدها صدرت منه -فيما عَلِمتُ- ينثُر القدحَ كالبَذْر في أرض فلاة:

«في زمن الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ كان ذلك العالم الهمام يوجههم، ويرشدهم، ويتواصل مع علماء السنة، ويتراجع عن خطئه، ويبرئ ذمته، لأنه مهتم بنصرة الحق، وممن يعبد الله ويدعو إليه على بصيرة فيما نحسبه، وشهد له به العلماء...

---

(١) (٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٥٤٤): «ومن سلك طريق الاعتدال: عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق».

(٣) فرّغتُهُ مِن جواب على سؤال أحد اللّيبيّين له.

أما بعد موت الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وتسلط الحجوري **الفاجر** عليهم؛ فقد عمل الحجوري وحجارته **الصمَّاء ممن يظن به طلب العلم**، بكل جد وكدٍّ على نشر ما عنده مِن: **قلة أدب، وسوء أخلاق، وسفاهة، وظلم، وبغي وعدوان، بل وقع في البدعة تلو البدعة، والخطأ تلو الخطأ ولا يستكين لحق، ولا يرجع عن باطل، ولا يفيء إلى صواب إلا ما ندر، مع عنجهية، ومكابرة، وغرور، وتعالم، وخفَّة، وقلة حياء...**

فنعوذ بالله من الباطل وأهله، ومن **أولئك الحجاورة الحجارة الصماء، ونسأل الله أن يطهر البلاد والعباد منهم [!!]**، ومن فتنتهم العمياء الصمَّاء...

والله المستعان.

والشيخ **الفاضل العلامة [!] عبد الله البخاري من علماء السلفيين الثقات**، الذين شهد لهم أهل العلم بالعلم والفضل...» اهـ المراد.

قد قيل ما قيل؛ إن صِدقا وإن كَذبا فما اعتذارُك مِن قَولٍ إذا قيلا؟!

وأذَكِّرُكَ بجوابِكَ -قبل قولِك هذا- على سؤالٍ كُنتَ سُئلتَهُ، ونُشِر بعدُ في منتداك «منابر النور»:

السائل: وتبرّأ مما يفعله الشيخ يحي الحجوري بأسلوب شتائمه الشهير، والذي أصبح يظهر الدعوة السلفية بأنها دعوة شتائم كما ثبت ذلك عنه في أشرطة بصوته؟

الجواب: «لم أسمع شيئاً من تلك الأشرطة، **ولكن أخبرني عنها بعض الإخوة**، والخطأ مردود من أي شخص كان سواء كان الشيخ يحيى الحجوري أو غيره...

ولقد التقيت به في الحج قبل ثلاث سنوات **فوجدته شيخاً فاضلاً متمكناً عنده حافظة قوية...**

والشيخ رجّاع إلى الحق، فإذا أخطأ ونوصح فإنه يقبل النصيحة حسب ما أعلمه مِن الشيخ.

أسأل الله أن يوفقه ويسدده ويلهمه الحق والصواب على الدوام... والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» اهـ.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فإن قال قائلٌ: لمّا تغيّر حال المطعون فيه الآن (الحجوري) بين السابق والحاضر؛ تغيرّ قول أبي عمر إلى ضدّ ما كان قد قاله بنفس الوتيرة!

فأقول: إن كان هذا التغيّر في قول أبي عمر استنادا لغير ما أخرجهُ عرفاتٌ في صحيحه «البيان الفوري!»! فأين هو وما هو؟!

وأمّا إن كان تغير قوله (إلى ضد قوله!) حاصل بهذا البيان -وأجدرُ أن يوسَمَ بـ: «كتاب العار»، أو «رسالة الخيانة»- وهو كذلك، لِما ظهر في بعض ردوده الأخيرة بتلك التعليقات هنا وهناك؛ فلا جديد ولا جدوى مِن إعادته هنا، فما قيل للدكتور قبله فَلْيَقتسِمه معه بالسّوية فإنه يكفيهما وزيادة!

وأَتبعَ إخوانُنا بعدَه، مَن لكاتبِ المقال صَدّق يُعلِّق، خاصة وأنه بتعليق أبي عُمرَ في نظرهم قد وُثِّق، بل وكأني ببعض الشباب راح يُصفِّق، ولكن حَجَزهم من إبداءِ ذلكم أمام الرجال أنه مِمّا خُصّت به النساء!

إنّ هذا لَهُوَ الهُراء عندما يطير في الهواء كالهباء لخفّة وسخف ما فيه!

وهذا ما نَنْعاه على صاحب المقال والمعلِّقين بعده -أو قُل: المُعلَّقِين تحتَهُ!- حيث إنّ ما خطّه لم يعدُ أن كان كخَطٍّ في تراب لو نفختَ عليه بِفيكَ لَعفى أثرهُ!

وإننا لم ننسَ أنْ نَجُرّ ذيلَ اللَّوم فنرثيَ لأُناس خُدعوا مرات كثيرة -من القراء- حتى صاروا من المخدوعين! بما يراه أكثرهم في منابر شتّى ممّن ظنّ أننا نتأثّرُ بتأسُّفِهم على حالنا لتغيّرنا -في نظرهم الآفل- كما كان حالهم لمّا قوبِلوا بنفس الفِعل؛ فأعلنوا التوبةَ من جهةٍ لاستجلاب الثناء الضائع، وأعلنوا الفجورَ في الخصومة[١] مع مَن كانوا -الطرف الآخر- للسبب ذاته.

كما تتابعت ألفاظ بعض المراهقين -ممن تجاوز مرحلة المراهقة (سِنًّا)، وتأخرت معه (المرحلةُ!) قليلا- في حق أخيهم عبد الغني تنقيصاً واحتقاراً لما ظهر من طيشهم الفاحش وإفلاسهم من العلم والحلم -جميعا-، ومن ذلك وَسْمُه على سبيل المثال بـ: «**متعالم**»، «**صغير مغمور**»، «**معتوه**»، «**جويهل**»، «**تالف**»، «**غارق في التّعصب**»، و«**غرّ**»...

ووصفُ مشاركاته -كما فاه أحدُ المُراهقين الجُدد- بـ:

«**لا يحسن إلا وضع النقول والعزو...**»[٢].

«**يدّعي محاربة التعصب ويضرب السلفيين بـ: (التّذكرة والتّبصرة)**»[٣].

---

(١) «**وإذا خاصم فجر**» أي: مال عن الحق وقال الباطل والكذب. قال أهل اللغة: وأصل الفجور الميل عن القصد». قاله النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (٢/ ٤٨).

(٢) على فرض أنّي لا أحسِن إلاّ هذا؛ أليس من بركة العلم نسبة الفائدة لصاحبها؟ وهذا ينفي التعالم المزعوم بالتصدر عن العلماء، وهل أنا إلاّ ناقل لكلامهم! لو أني لم أعزُ لَقيِل: سرقةٌ علميّة!

إنّه التناقض وإلاّ لَمَا كان الطعن من جهة يحصل منها المدح -في الأصل- عند العقلاء، ولكنّ صدق القائل: «إرضاء [جميع] الناس غاية لا تُدرَك».

(٣) هذه التي أوجعت القومَ! فجعلت حالة الاستنفار تلك بين المقلّدين (العوام) ما يُثيرُ الدهشة والاستغراب؛ حيث أَسفرت بما سبق -طيلة هذه الشهور- من التعدّي والإذاية وما هو حاصل خيرُ شاهد، أمّا ما سيكون -إن مدّ الله في العمر في ما نستقبِلُ- فعلمهُ عند ربّي.

ولهذا الصّنف الذي يُعاني منه إخوانُه أُهدي هذه الفائدة بيانا لِمَا هُم عليه، وما يجبُ أن يكونوا عليه، عند أهل الحل =

= وأصحاب الشأن؛ **قال العلامة المحقق أبو إسحاق الشاطبيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاعتصام» (١/ ٢٦٦ و٢٧٥-٢٧٨):

«وهو -أي: المقلّد- الذي لم يستنبط بنفسه، وإنما اتبع غيره من المستنبطين، لكن بحيث أقر بالشبهة واستصوبها، وقام بالدعوة بها مقام متبوعه؛ لانقداحها في قلبه، فهو مثل الأول وإن لم يصر إلى تلك الحال، ولكنه تمكن حب المذهب من قلبه حتى عادى عليه ووالى.

وصاحب هذا القسم لا يخلو من استدلال، ولو على أعم ما يكون، فقد يلحق بمن نظر في الشبهة وإن كان عاميا؛ لأنه عرض للاستدلال وهو علم أنه لا يعرف النظر ولا ما ينظر فيه...

فإنهم -أي: العوام- متبعون لما تقرر عند علمائهم؛ لأنه فرضهم، فليسوا بمتبعين للمتشابه حقيقة، ولا هم متبعون للهوى، وإنما يتبعون ما يقال لهم كائنا ما كان، فلا يطلق على العوام لفظ «أهل الأهواء»، حتى يخوضوا بأنظارهم فيها، ويحسنوا بنظرهم ويقبحوا.

وعند ذلك يتعين للفظ «أهل الأهواء» و«أهل البدع» مدلول واحد، وهو أنه من انتصب للابتداع ولترجيحه على غيره، أما أهل الغفلة عن ذلك، والسالكون سبل رؤسائهم بمجرد التقليد من غير نظر؛ فلا.

فحقيقة المسألة أنها تحتوي على قسمين: مبتدعٍ ومقتدٍ به.

فالمقتدي به؛ كأنه لم يدخل في العبارة بمجرد الاقتداء؛ لأنه في حكم المتبع.

والمبتدع هو المخترع، أو المستدل على صحة ذلك الاختراع، وسواء علينا أكان ذلك الاستدلال من قبيل الخاص بالناظرين في العلم، أو كان من قبيل الاستدلال العامي؛ فإن الله سبحانه ذم أقواما قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾، فكأنهم استندوا إلى دليل جملي، وهو الآباء، إذ كانوا عندهم من أهل العقل [والنظر]، وقد كانوا على هذا الدين، وليس إلا لأنه صواب، فنحن عليه؛ لأنه لو كان خطأً لما ذهبوا إليه.

وهو نظير من يستدل على صحة البدعة بعمل الشيوخ ومن يشار إليه بالصلاح، ولا ينظر إلى كونه من أهل الاجتهاد في الشريعة أو من أهل التقليد، ولا كونه يعمل بعلم أو بجهل.

ولكن مثل هذا يعد استدلالا في الجملة؛ من حيث جعل عمدة في اتباع الهوى واطّراح ما سواه، فمن أخذ به فهو آخذ بالبدعة بدليل مثله، ودخل في مسمى أهل البدعة، إذ كان من حق من كان هذا سبيله أن ينظر في الحق إذ جاءه، ويبحث عنه، ويتأنى، ويسأل، حتى يتبين له فيتبعه، والباطل فيجتنبه.

ولذلك قال تعالى ردّا على المحتجين بما تقدم: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، فقال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا =

«**يُظهر لَبوسَ السنة**»[١].

و«**يتسلط بكلِّ وقاحة وفجور وخسة على... البخاري**»[٢].

... وغيرها، ويكفي من الكثير هذا القليل!

قلتُ: لقد «صاغ هذا الأخُ [وغيره] جملةً (مُفيدة!) ترجم بها لنفسهِ مِن غير طلب؛ وصفَ فيها مستواه العلمي، وأبان عن خُلُقِهِ، وكشف عن نفسه وأنّه لم يَعْدُ أنْ كان رقمًا مُهملاً من أرقام تلك القائمة الطويلة المرفوع على رأسها: أسماء المُتعصّبين النّاجحين، والمختومة في أسفلها بختم عِمادة المُقلّدين!

بيني وبين لئام الناس مَعتبةٌ ... ما تنقضي وكرامُ الناسِ إخواني

إذا لقيتُ لئيم القومِ عنَّفني ... وإن لقيتُ كريمَ القومِ حيّاني

إذا؛ فلا عجب منه ومِمَّن شاكلهُ بعد اليوم.

= يَهْتَدُونَ ﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾... وأمثال ذلك كثير.

وعلامة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجماليٍّ، ويتعصب لما هو عليه؛ غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى، وإذا ظهر اتباع الهوى فهو المذموم حقا، وعليه يحصل الإثم، فإن كان مسترشدا؛ مال إلى الحق حيث وجده، ولم يرده، وهو المعتاد في طالب الحق، ولذلك بادر المحققون إلى اتباع رسول الله ﷺ حين تبيَّن لهم الحقُّ».

قلتُ: قال شيخ الإسلام -كما في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٧١)، ومواضع أخرى ما في هذا المعنى-: «**ولهذا اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق لا يجوز له تقليد أحد في خلافه**».

(١) يعني على حد هذا القول: أنّ الأصل فيّ أنّي مُبتدع! أو مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، وإنما أنا مُتستّر، مُبطن خلاف ما أُظهِرُ.

(٢) **أقول -تنزُّلا-**: إن كان هذا حصل حقيقة؛ فهل الدكتور البخاري يوصف بهذا لمّا نالت سهامه العلامة مقبلاً؛ خاصة وأنه البادئ والبادئ أظلمُ؟!

أم أن لحم الدكتور مسموم، ولحم مقبل شهي لذيذ؟!!

واغفِـر عـوراء الكـريـم ادّخـارهُ وأعرِض عن شتم اللّئيم تكرُّما»[١].

قال -تبارك وتعالى-: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء].

هَبني أسأتُ كما **زعمتَ** فأين عاطفة الأخوّة؟

أو إن أسأتُ كما **أسأتَ** فأين فضلك والمروّة؟!

وإنّه ليجمُل بإخواني الشباب أن يعلموا أن: «تبديل الأسماء لا يوجب تبديل الأحكام والحقائق»؛ إذاً ليُوَفّر أولئك المراهقون (المتساقِطون) على أنفسهم الجهدَ والوقتَ المبذول في تحصيل الإثم.

قال -سبحانه-: ﴿**سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**﴾ [آل عمران: ١٨١].

ولكن لمّا كان «الإفراطُ في الأُنس مكسبةٌ لِقُرناء السّوء!» -كما في المَثل-؛ فالذي أعتقده أنّ «العفوَ يُفسِدُ مِن اللّئيم بقدرِ ما يُصلِحُ مِن الكريم»، وقد غرّ القومَ أن وجدوك تُطبّقُ في واقعكَ مع أمثالِهم المَثَلَ الناطقَ: «إذا قدرتَ على عدوّك فاجعل العفوَ شكراً للقدرة عليه».

وزادهم أمناً مِن بطشك بهم أخذُكَ بقول الشاعر:

تَرفّق -أيّها المولى- عليهم فإنّ الرّفقَ بالجانِي عِتاب

هذا ما يُشيعُه «**مجاهدو لوحات المفاتيح**» في أخيهم، ولكن على ضِدِّ ما نجده عند المشايخ الذين يتمسّحون (هم) بهم مِن بُعدٍ! بواسطة حروف تلك اللّوحات بالثناء والإطراء بتعليقاتهم في المنتديات، ودونك ما قاله بعضهم مِن غير ذكر أسمائهم وأقطارهم (**دُوَلِهم**)[٢] ومواضع تنصيصهم

---

(١) من مقالي «صيانةُ أسماع البررة ونقل أقوال أهل الفن المحررة».

(٢) كل واحد من هؤلاء في قُطر غير قُطر الآخر.

-واللهُ يعلم مدى كراهيّتي لإظهار هذا إلاّ اضطرارا لتأنيب بعض إخواني الطيّبين، وتأديب الأطفال المراهقين-؛ مؤصّلاً بما أخرج الإمامُ البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٠٠٠)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٢٤٦٢) واللفظ له: عن عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] أنه قال:

«﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، ثم قال: على قراءة من تأمروني أن أقرأ؟

فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه.

قال شقيق: فجلستُ حِلَق أصحاب محمد ﷺ؛ فما سمعتُ أحدا يردُّ ذلك عليه، ولا يعيبُه».

قال النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث جوازُ ذكر الإنسان نفسَه بالفضيلةِ والعلم **ونحوهِ للحاجة**، وأما النهي عن تزكية النّفسِ فإنما هو لمن زكّاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والإعجاب، وقد كثرت تزكية النفس من الأماثل عند الحاجة كدفعِ شرٍّ عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة للناس»[1].

فانظر دونك غير مأمور:

قال أحد المشايخ:

«أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة التي كتبها صاحبنا وابننا الفاضل عبد الغني بن ميلود الجزائري تحت عنوان: «.....» فوجدتها رسالة قيِّمة، تحتاج إلى أن تُطبع وتُنشر، رد فيها على «.....»... ولقد سخر الله -سبحانه وتعالى- لهذا الدين من يحفظه، من التبديل والتغيير والتحريف، وسخّر

(١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (١٦/ ١٦-١٧).

لمن يحفظه رجالا ينتصرون له ويحوطونه من ورائهم بسيوف وأقلام الحق، ولعلّ أخي وصاحبي عبد الغني بن ميلود منهم إذ قام بهذا الواجب على أحسن وجه غير ما مرة في كتاباته الجيدة؛ فجزاه الله خيرا ونفع به، فقد فضح في هذه الرسالة ذلك الضال المضل وذبَّ عن عِرض (.....)، ذبَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة.

فنسأل الله تعالى أن يتقبلنا وإياه في عباده الصالحين، وأن يجعلنا وإياه على ثَغر مِن ثُغور السنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه».

وقال الآخر:

«قام أحبابنا... من بين عالم وطالب علم، ومثقف محبٍّ بِالذَّوْدِ عنها وعن منهجها في التعامل مع الباطل وأهله، والبدع وأهلها، ومن جملتهم أخونا الطيب: عبد الغني بن ميلود بن عيسى الجزائري؛ حيث ردَّ في (طَيِّبَتِهِ) رسالتِه هذه عن عِرض (.....)[1]، وعلى الجويهل النكرة الموصوفِ بحق كما وصفه حبيبنا ابن ميلود الجزائري بـ: (.....) رداً جميلَ العِبارة، حسنَ السِّياق والتّرتيب، مختصر الجمل والتراكيب، بما يسهل على القارئ الكريم فهمه واستيعابه؛ سلك فيه مسلك الإنصاف، بعيداً عن التلفيق والإجحاف، وما كان فيها من شدة في النقد والتّوصيف؛ فما هي إلا حسنة من حسناتها، وطيبة من طيباتها، ورحمة في جنباتها؛ حيث أنَّ اللّين في موضع الشِّدة ضعف وتهزيل، والشِّدة في موضع اللّين تنفير وتعطيل، والمحمود سلوك طريق الحكمة، بأن يشتد في موضع الشدة، وأن يلين في موضع اللين...

وأخيراً وليس آخراً؛ فأشكر لأخينا الحبيب جهدَه في رسالته، وطيبَ صنيعه في ردِّه،

---

(١) قال في هذا الموضع -محشّيا-: «ردَّ الله عن عرضه السوءَ في الدنيا، وعن وجهه وبدنه النارَ يوم القيامة، وعن كلِّ من قام مقامه ذاباً ومُدافعاً عن الحق وأهله».

وجميلَ ذَوْده عن (.....)... في طَيِّبَتِهِ، واللهَ أسألُ أن يزيده علماً، و غيرةً على أهل السنة، وفصاحةً وبلاغة، ووفرةً في العقل وحصافةً، وأن يرزقنا جميعاً الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه».

وقال الثالث:

«... لقد مررت بِعَجَلة على ما سودتَه على بياضِ صفحات الشبكة ردا على ذي اللسانين، واطلعت على أكثره، فوجدتكَ سوَّدتَ به وجهَه، وكشفت حقيقة ما خبأه بين سطور مقالاته وكتاباته... وفضحتَ دسائسه؛ فجزاك الله خيرا.

ولقد حاول هذا المغرور أن يلتف على الدعوة السلفية بلسانيه، ولكن حماة الدِّين له بالمرصاد فإن سهامهم لا تخطئ نحورَ أعدائهم.

أسأل الله أن يُبَصّر به كل مخدوع، وأن يهدي كل مفتون، وأسأله سبحانه أن يجعل ما كتبتَهُ في ميزان حسناتكَ، والله أعلم».

قلتُ:

اللهم جنبني ذَوق النفس وحظها واجعلني كما ظُنَّ بي وأحسن، وخيرٌ من هذا كلّه ما نبّه إليه الشيخُ العلاّمة ربيع بن هادي -حفظه الله- حيث قال: «ومما أحب التنبيه عليه هو: أن بعض الناس يدعون تزكيات صدرت مني لهم وربما نشروها في الناس وأنا لا أذكر شيئاً من ذلكم؛ وإنما يزكي المرء عمله.

فعلى كل مسلم أن يزكي نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الإسلامية العالية.

وفقكم الله وسدد خطاكم وألّف بين قلوبكم»[1].

(١) مقال له بعنوان «نصيحة للإخوة المصريين».

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة العذال!

قال الشاعر:

لا عيب لي غيرَ أنّي مِن دياركم وزامر الحيِّ لم تطرب مزامره!

وقال الآخر:

عرضنا أنفُسًا عزّت علينا عليهم فاستخفَّ بها الهوانُ

ولو أنّا منعناها لَعَزّت ولكن كل معروضٍ مُهانُ!!

إخواني الشباب!

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر].

فإن يكُ صدرُ هذا اليومِ ولّى فإنّ غدا لناظِره قريب

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾ [البقرة].

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وعليه:

إنّ القيام بقطع المادة الفاسدة وتجفيف منابعها لِحماية هذا الحق وأهله لهو عين الحِكمة ودليل الحِنكة؛ إذ شقّت أخاديد وجعلت سراديب في تلافيف العقول المُجفّفة -من أمد بعيد- بالتقليد المصبّر والتّعصّب المُضر؛ يُغَيّبُ فيه الحقُّ -فاللّهم عجّل فَرَجَه-، وتوأد فيه الحقائق حيّة تصرُخ!

❁❁ ❁ ❁❁

فأقول:

إن بعض «الشّباب بحاجة إلى تهذيب»[١] لترك هذا (الشّغب)!

ولـيُعلَم أننـا لسـنا بِقُضـاة ولا قُصـاةٍ، وليسـت هـذه محـاكم التفتـيش، ولا هـي مراكـزٌ للاستخبارات الدوليّة، ولكن -إن كانت؛ فَلْتَكُنْ- لحظة لِمُكافحة (الشَّغب!).

نعم!

الشَّغب؛ تلك الكلمة التي إذا ما ذُكِرَت في سياقٍ إلاّ غـيّرت طبيعتـه فَأَرْدَتْـهُ عـن حقيقَتِـهِ وأَوْرَدَتْهُ نقيضَهُ؛ فلو أُدخِلت على الأدَبِ لساءَ ولانقلَبَ إلى ضِدِّهِ، ولو أُدخِلَت عـلى فـائِقِ الـنّظمِ وعزيزِ الشِّعرِ لجعلت منهُ نثراً يُسِيءُ أوّلُه لآخِره، ويَهدِمُ آخِرُهُ أوّلَه، وَلَصَار لا يُساوي سماعهُ!

كما يُذكّرُنا أيضاً -وهو أوَّلُ ما يتبادَرُ إليه الذِّهنُ في العادةِ- بالعِصيانِ المدني، وفيـه يختلِطُ رجالُ الأمْنِ والشّرطةِ لِمُكافحة (الشّغب) بتلـك الجماهـير الثّـائرة -ضربـاً لهـم بالعصِـيِّ ورشّـهم بالغاز المُسيلِ للدُّموع- قصدَ تفريقهم للحيلولة من اختلال أمن البلدة بسبَبِهِم.

فمن يُنكِرُ هذا، ومَن يركُنُ لهذا العبث يُؤيِّدُهُ إذا كان يُخالِفُ الشَّرعَ في أمرِهِ بِوَأْدِ أسبابِ الفِتنِ، وتقليمِ أظافر الشَّرِّ في نُعومَتِها؟!

أو قُلْ -على الأَقَل-: مَن يُقِرُّ هذا العمل الذي يتنافَى مع استقرار الحياة اليومية الدنيوية ويُفوِّت المصالح المعيشِيّة؟!

على كلّ حال، ربما (قد) لن يكون أفضع ولا أشنع ولا أقذع مِن ذاك الذي يُحدِثُهُ بعضهم

---

(١) قالها فضيلة الشيخ الفقيه صالح بن فوزان -سلّمه الله- كما في رسالة «الأربعائية في الرحلة الفوزانية».

-(إخوانٌ لنا: صغار السِّنِّ أو الفهم)- في المسلمين؛ بل في أخصِّ طائفةٍ فيهم (أهل الحديث)؛ بل في أخصِّ علمٍ تميّزت به (الجرح والتعديل)؛ بل بالكلام باسم علماء هذا الفنِّ والمُبرّزين فيهِ (وهم على قِلَّةٍ فيهم غير معدومين)؛ بل على لسان أحد رؤوسِ هذا العلمِ ونيابة عن أبرزهم وأشهرهم الشيخ المحدّث، سماحة الوالد: ربيع بن هادي -حفظه الله ونصره وأيّدهُ- بعيدا عن:

العلمِ، والضّبطِ، والفهم، والتّثبُّتِ، والحكمة...!

مقروناً بـ:

الجِدال وإيثار الغلبة فيه، التّسرُّع في الأحكام، التّعصُّب للرّأيِ، والعُجبُ بالنّفسِ والقول!

«وعلى هذا [أكثرُ من هذا حالهم]، صُوَرُ العلمِ عندهم صناعةٌ؛ فهي تُكسبهم الكبر والحماقة»[1]؛ فكان (الشَّغبُ) يُمارَسُ في منهجنا الأغر وباسم شيخنا الأعز من غير استئذانٍ منه! ولا مِنَّا! ولا مِن أيّ رجل سُنّيٍّ إلى السّلف ينتسب وعلى طريقتهم يدعو الخلق للحق به... أبدا!

ثمّ هل هو شيء محمودٌ ممدوحٌ حتّى يُستأذن به منه؟!

ما هذا؟!!

... «وهؤلاء لم يفهموا معنى العلم، وليس العلم صُوَرَ الألفاظ، إنّما المقصود فهمُ المُرادِ منه، وذاك يُورِثُ الخَشيَةَ والخوف، ويُرِي المنّة للمنُعم بالعلم، وقوّة الحجّة له على المُتعلِّم»[2].

فأين معرفةُ القَدْرِ -من الشباب- لأنفُسِهم؟!

وأين هي -وكيف تكون- معرفة قَدْرِ الشّيخ حين نرى ونسمعُ منه -وكذا يُحكى لنا عنه!- لهجانه باسم ذاك الشيخ الكبير والوالد الجليل؛ ربيع بن هادي؟

وهو يُردِّدُ اسمَهُ؛ يُسنِدُ الكلامَ إليهِ لا يتردّد:

---

(١) (٢) «صيد الخاطر» لأبي الفرج ابن الجوزي.

- أحبُّ شيخٍ إلى قلبي ربيعُ بنُ هادي.
- أعلمُ شيخٍ بين العلماءِ ربيعٌ...
- أفتىَ في المسألةِ (كذا) الشيخُ ربيعٌ.
- جرحَ (فُلاناً) و(الفُلانِيَّ) شيخُنا الربيعُ.
- زكّى (فُلاناً) وأثنى عليه العلامة ربيعُ.
- ردَّ على (فُلان) وأفحمَ (الآخرَ) ربيعُ بنُ هادي.
- حامِلُ لِواء الجرح والتّعديلِ، وأعلمُ المشايخِ بأحوال الدُّعاةِ وحالِ الدّعوةِ -في الجملةِ- الشيخُ ربيعٌ.
- قال الشيخ ربيعٌ (كيت)، وترك (كذا)... وينصحُ بـ: (.....)...
- اشتريتُ كُتُبَ الشيخ ربيع بن هادي (كذا، وكذا)...

ليس هذا فقط، بل وهلُمّ جرّا من هذه العبارات وما شابه. وما يثبُتُ للشيخ؛ فَنَعَم، وأنعِمْ به وأكرِم[1].

فليت الأخ (الصغير) يَقِفُ هاهُنا ولا يستمر ماشيا يختزِلُ المسافات بينه وبين الشيخ؛ فيكونُ عندها مشكوراً مأجورا -بإذن الله-.

لكنّهُ -وللأسف الشديد!- يمضي -لا يلتفِت لِناصِحِيه أبداً- ليستنتجَ مواقِف وآراء، ويقيسَ أحكاماً على أحكامٍ ليست كما تظهر له، ولا هي كما يتخيّلُ أصلاً!!

فيصيرُ بعدُ ينسِبُ أقوالاً، ويُسنِدُ أحكاما للشيخِ المُحبّبِ لقلبِهِ (ربيع)! والشيخ -في

(١) فهو فارِسٌ في ذا المضمار، ونجمٌ بارزٌ في سماء علماء هذه الأيّام -نقولها بافتخار-، ونحن شاكرين الله على منّته أن قيّض لهذه الدعوة المباركة رجُلاً كالشيخ.

الحقيقة والواقع- لم يَكُن منهُ شيءٌ ممّا نُسِب إليه، ولم يدرِ عنه -ولا عنها- خبراً؛ بل -ربما- لم يخطر على باله أصل ما من أجله ذُكِر اسمهُ! ولا في الخلوات!

تنبّهْ أخي...

وإذا ما نُبِّهَ هذا الأخ (المُشاغِب) عن جناياتِهِ المُتكرّرةِ؛ بِأَن اتّقِ الله؛ ماذا تصنع؟!

ويحك!

فالشيخ لم يقُلْ (هذا).

أو: ليس هو مَن قال ما تقولُ عنه لسوء فهمك -لسوء قصدكَ!-؛ فتُقوّله ما لم يقله قطُّ!

أو: كيف تقيس كلامهُ (هذا) وحكمهُ في (كذا) بما لم يرهُ ولم يسمع به البتّة... وتنسِبهُ إليه؟!

يا رَجُل!

إنّ الشيخ لا يرضى بصنيعك (هذا) أو بِخُلُقِكَ (ذاك)...

وأحقُّ أن يُقال له -وهذا الذي أقوله الآن-: كفاك تمسُّحا بالشيخ العلامة ربيع بن هادي؛ فالشيخ لا يقبلك بمنهجك المُعْوَج؛ فأنت مفسدٌ للدعوة، منفرٌ عنها، مسلّطٌ لأعدائها عليها...

لم يزِدْ -إنْ قابلَك (المشاغب)- بِأَنْ: ثار عليك وكشّر، وزمجر يُرغي ويُرعد بألفاظ مُخيفة مُرعبة؛ فكأنّما هي تخرجُ من فوهة بركان ثائر، أو من جوف قبرٍ عتيق! من هول ما أحدثته في نفس السامع من أثر!

قلتُ:

ما هذا؟ وكيف كان؟ ولِمَ؟ وممّن يكون؟!

هذا (الشّغبُ) لأسبابه آنفة الذِّكر من ذلكم الأخ (الصغير!) الذي لم يَطر شارِبه، ولم

يعرف ذقنُهُ ولا لِحياه شعرة واحدة، حتّى وإن كان العكسُ؛ فلا جديد؛ إذِ العبرةُ بالعلم والعمل -حقيقة تقرعُ الواقعَ بحق- ولا غير.

وثنّى يرميك بالجهل بالمنهج وعدم الغيرة عليه، وبالتساهل في ما لا يُتساهلُ فيه، وربما قد يُجهزُ عليك بِكَلِمَةٍ أخيرةٍ -كَـ: (لَكْمَةٍ) قاضيةٍ على مستوى الوجهِ!- وهي: «**أنت مُتَميّع**»[1]!

فاللهمّ سلّم سلّم...

وكما يُقال: «**لا يُطاعُ لِقصيرٍ رأيٌ**»؛ فكلّما نصحنا هذا (**المشاغب**) بأنْ خلِّ عنك هذا السّبيل والْزَم جادة العلماء الأكابر ومنهم (الرّبيع)؛ نظرنا -وقد غشّى وجهه الكُلُوح وعلا التّجهُّمُ صفحتَهُ- بعين انتقاصٍ لِمَا نحن فيه من تقصير (بل -ربما- وتمييع!)؛ لعدم فهمه الكلام عن إخوانه له، وبُعدِ تفهّمِهِ للحدَبِ والإشفاق عليه، والنّصح والتوجيه منهم ...! والله المستعان.

وكان الأصلُ مِن (**المشاغب**) أن يأخُذَ بِنُصحِ إخوانه ممّن يكبروه عِلماً وفهماً، وربّما حتّى سِنًّا. وأن يشكر لهم ذلك؛ إذ هو ثمرة لجهودهم، وهم سببٌ -بإذن الله- لاستقامته.

لعمري لقد نجّاك من الرّدى إمامٌ وحبلٌ للأنام وثيقُ

ويقولُ معترِفا -ولو في نفسه-:

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ومثلي بِشُكر المنعمين حقيقُ

ثم يترك هذا (**المشاغب**) تلك السَّوْرَة مع كلّ مَنْ ينصحهُ مبتعدا عن الثَّوْرَة عليهم، متّخذا منهم إخوانا أَحِبّة له، لا يظِنُّ عليهم بطراوة الكلام ولينه، وطلاوة الأخلاق، وطلاقة الوجه

(١) هذا في السابق، وأما الآن فيرميك نفس الشخص بالجهل وبالحدادية للأحداث الراهنة! وهذا صنيع مَن جهل الحقيقةَ -حقيقةً- فجعل مادّة دينه أقوال الرجال وآرائهم (يقلّدهم)؛ بعيدا عن الدليل!

ببشاشة...

يمشي وإيّاهم على طريق واحد -ما كانوا على الحق-؛ ينصح لهم كما هم له ينصحون.

أسأل الله ربّي أن يكون هذا خلقي مع إخواني، والكلُّ مع الكلِّ كذا، آمين.

❁❁ ❁ ❁❁

ومِن صُوَرِ (الشّغبِ) أُخرى قريبةٌ هي من ضدّ الأولى -حيث يكون الانتصارُ من الشابِّ مثلا لقول شيخه وإن أخطأ، بينما الأولى يكون فيها الانتصار لِمَا لم يقُل به الشيخ لعدم تثبُّت الشاب نفسه؛ هذا الفرق-؛ فيمشي الشّابُّ على إثْرِهِ معصوب العينين، معطوب الطّرفين، وقد عقد على شيخه خِنْصَره -كأنّها (عصبيّة) يا أخي!- حين إبصارِه قبل إعصابه... ينظرُ شيخَه أكمل وأفقه وأفهم وأعلم الرجال في قطرٍ كاملٍ -بصحرائه وتِلّه، وهضابه وسهوله، وما بين ذلك جميعا؛ شرقا وغربا!-[1] وكأنّه في نظرهِ الآفلِ -بل كونه يتغافل!- كالمعصوم!

فشابَه -أو كَادَ!- أتباع الجماعات الإسلامية -أعني: البِدعيّة-؛ حيث يقف الواحدُ منهم من رؤوسهم ومَن يُنظّرُ لهم موقف القداسة، كأصنام أهل الجاهليّة! فلا يُمسُّ أحدُهم بنقدٍ، ولا يُراجَعُ بِرَدٍّ... ينظرُهُ بعين القداسة!!

(١) وكأنّ الدعوة محصورة بشخصه ومن عرفهُ هو فقط، أما مَن سواه فغير موجود، غير موجودة دعوته -وإن كانت ثمرته في الحقيقة ظاهرة-! هذا النوع مِن الشباب كأنّ منهج السلف والدّعوة إليه عنده محصورٌ في إقليم لا يتعدّاه بِدُعَاته؛ ويُمتحن بهم -وهو كذلك-، ويُلزم بأقوالهم، و... و... وليس معنى عدم معرفته لغيرهم عدم وجودهم، هو قد ينسى هذا!

خاصّة إذا كان الشيء الذي بِسببِهِ صُوِّب شيخُ هذا الشّابُّ واضِحاً؛ لا غبش يعتريه ولا هو يحتاجُ كثير تأمّل ونظر حتّى يُقال: الأمر يحتمل ويحتمل. لا؛ بل هو خطأ واضحٌ لكلِّ مُنصِفٍ مُنصرِفٍ عن أغلال العصبيّة السادرة والتقليد المصبَّر.

الحق أبلج والسيوف عواري فحذار من أسد العرين حذار

«وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئا من الخطأ في الرّأي، والزّلل في العلم، والإغفال في الأمور؛ فإنّهُ مَن استصغر الصغير أوشكَ أن يجمعَ إليه صغيراً وصغيراً؛ فإذا الصغير كبيرٌ. وإنّما هي ثُلَمٌ يثلِمُها العجْزُ والتضييع؛ فإذا لم تُسدّ أوشكت أن تنفجر بما لا يُطاق.

ولم نرَ شيئا قطُّ قد أُتِيَ إلاّ مِن قِبَلِ الصغير المُتهاون به: قد رأينا المُلك يؤتى مِن قِبَلِ العدوِّ المُحتقَر، ورأينا الحصّة تُؤتى مِن الدّاء الذي لا يُحفَلُ به، ورأينا الأنهار تنبَثِقُ من الجدولِ الذي يُستَخَفُّ به»[1].

وعليه: فإذا سُئِلَ أحدُ المشايخ -ممّن (قد) لا يعرفهم ذاك الشابُّ- عن شيء ما؛ فأجاب بما يعتقدهُ وأنّه الحقَّ وتابعهُ جمعٌ مِن الشّباب في الذي قال به... وقد خالف الشيخُ بجوابهِ هذا ما يُزاوِلُه فعلاً شيخٌ أو شيوخُ الشاب (المُدافِعُ)؛ فينتفضُ يُدافِعُ باستماتة عن شيخه الحبيب القريب لِيَصِفَ الآخرَ بـ: «التّشويش» مرّة! و«التّشغيب» تارة! و«التّعالم» أُخرى!...

ليس فقط! بل إنّهُ: «مناهض للمشايخ...»، «مشتّت لكلمة أهل السنّة»، و«مُفرّق لشباب السنّة برأيه المُتفرّد عنهم»!... صفاتٌ لا تُصرفُ مُوجّهة إلاّ لرجل احترف الانحراف، أو لصغير في العلم والسِّنِّ، زِد له قلّة الأدب ومعيبِ الأخلاق، وكأنّ بينهُ وبين السنّة -منهجا علميا، وحياتيا- كما بين أَرْضِنَا وذاك الكوكب!

---

(١) «الأدب الصغير» (ص ٢٧).

رغم أن الرَّجُلَ لم يُعرف -طبعا: عند المنصفين- إلاّ بضد ما وُصِفَ به -أعلاه-، وسَلْ من درى عنه، وعرفه منه، ورآه وسمعهُ كذلك.

قال ابنُ المنذر رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «الأوسط» (١/ ٢٣٠): «إذا تطهّر الرجلُ فهو على طهارته، إلاّ أن تدلّ حجّة على نقض طهارته».

قلتُ:

هذا في نقض عبادة الوضوء التي يترتّب على بطلانها بطلان ما صلّى بها من صلاة في ذاك اليوم -وهو أمر مخصوص بصاحبه لا يتعدّى خطرُ فعله نفسَهُ-؛ فكيف بمن يجرؤ على نقض -أو قُل: هدمِ!- منهج رجل على السنّة يدعو إليها، وأثره في الشباب والناس ظاهرٌ؛ ليصبح هذا الأخير عند هذا الشاب المتجرئ ومن تَبِعَهُ مِن المخدوعين ممّن لا يُلتفتُ إليه، أو تصنيفه مع جملة المخالفين بدون حجّة ولا بُرهان مُبين!!

قال أبو عمر -والذكرى تنفع المؤمنين-يا أبا عمر!-: «الشاب المُبتدئ لا يُبدّع استقلالا، ولا يجرّح ولا يزكي استقلالا؛ وإنّما يعرض **على المتأهل** ما عنده من ملاحظات على الشخص: أقوال أو أفعال (مُثبّة)، مكتوبة أو مسموعة (موثّقة)؛ **وبعد ذلك المتأهل هو الذي يحكم**.

... ما أكثر **الكذب** في الشباب الذين هم حديثو استقامة، بسبب: (**التأويلات، والزيادات في الكلام، والنقص!**)!

الكذب أحيانا يكون غير متعمّد ولكن يكثر بين الشباب هذا الشيء -للأسف الشديد!- خاصة في عصرنا؛ لذلك -بارك الله فيكم- أمر الصدق بين الشباب، أمر الجرح والتّعديل، أمر التزكية، أمر التبديع، **لابدّ أن يُتحرّى فيه**، والمبتدؤون ليس لهم حق في ذلك»[1].

---

(١) فرّغتُه من مادة صوتية له عُنونَت بـ: «نصيحة للشباب بخصوص من يجرّح ويُزكّي»!

وقال كذلك -متعجِّباً من حال هذا النّوع الذي نُعانيه جميعا!-:

«... **لا أن نستغلّ هذا لاستشفاء غَيظنا من (فُلان)**...؛ يعني بعض الشباب **مثل الحشرات** (!)؛ لا يعيشون إلاّ على العفن، بعض الناس فقط همّهم العفن، ويزيّنون لأنفسهم أن هذا من أعظم الجهاد ونصرة السلفية! **وهو في الحقيقة إنما ينصرون الشيطان**، وعلامة هؤلاء:

- ضعف علمهم -قلّة العلم!-.
- **إتّباعهم لأهوائهم؛ بحيث أنهم إذا جيء لهم بالدليل أعرض عنه!**
- **مَيلُهم الكامل إلى التقليد.**
- إسرافهم في النّقد.
- وتحميلهم لكلام السلفيين المُخالفين (**لِمن هم يُعظّمون ويُقلّدون**) ما لا يحتمل!
- تلقّف الشائعات وعدم التثبّت من الأخبار...

ويأتي بالأخبار من (هنا!) و(هناك!) ويتخصّصُّ!!»[1].

وأقولُ:

هذا على فَرَضِ أنّ الشيخَ جانبَ الصّوابَ فيما خالفَ فيه شيخاً أو شيوخاً ما في مسألة ما[2]؛ «فإذا عاتَبْتَ فاستبقِ»[3]، و«لا تزهد في رجُلٍ عُرِفَ فضلُهُ، وجُرِّبَ عقلُهُ»[4].

---

(١) فرّغتُه من مادّة صوتية له عُنونَت بـ: «نصيحة للشباب بخصوص نشر بعضهم الفتن في المنتديات»!

(٢) كيف لو كان الحق معه، وكانوا بخلافِهِ خلافاً للحق؟!

وهذا واقعٌ في دنيا الناس كثير، إذ الكثرة ليست شرطا في إصابة الحق؛ فكم من مسألة في فقه العبادات -مثلاً- ذهب إليها الجمهورُ كان الراجحُ عند مَن تفرّدَ عنهم!

ولا تنسَ -كما هو عند أهل الحديث- أنه: إذا تفرّد ثقةٌ بحديث فلا يضرّ تفرّده في الغالب؛ فـ:

قد يُدرِكُ المرءُ بعد اليأس حاجتهُ وقد يُبـدّلُ بعدَ القِـلّة العــددا

(٣) (٤) «جوامع الآداب» (برَقْمَي ١٦-١٩) -على الترتيب-.

نهيتُك لا تعجل بِعتبٍ لصاحبٍ لعلّ له عذرا وأنت تلوم[1]!

ما وراء هذا الدفاع عن شيخٍ والانتصار لقوله إذا كان لم يُصِب الحقَّ في هذه المسألة أو ذاك الأمر، والحطّ على من خالفه بعلم وصواب؟!! مع العلم أن الشيخ الذي وُصِف بـ: «التّشغيب!» لم يقدح بشيخ ذاك الشاب الجهول العجول؛ بل لم يُعرّض به أصلا، ولكن أجاب بما خالف فيه الآخر... وهذا معلومٌ غير مجهولٍ!

فهل يريدها الشابُّ من شيخه وإن أخطأ -مع قدره المعروف في السنّة، وشهادة أهل العلم له بالخير- بزعمِ أنّهُ مُزكّى؟!

فهل (التّزكيةُ) و(ثبوتِ العدالة) له تُضفي الشّرعيّة على أخطاء وأخطارٍ المُزكّى؛ فتمنح لشخصه الأحقّيّة في كل مسألة يقول بها وفيها يُدلي برأيِه، وتمنعُ غيرهُ -وهو من أهل السنّة كذلك- من المُخالفة له بالدليل ومنهج العلماء الفحول؛ ليصير إن خالف بعدُ: جاهلا، مجهولا، نكرة، أتى مُنكراً، مُشاغباً، ومُشوِّشاً...؟!! بعدَ مخاطبته قبل ذلك بـ: (الأخ) تحقيرا -وإلا فالأخوّة ثابتة بالدِّين- وقد كان عنده شيخا وربما في مقام: (الوالد)!

حتى وإن قال هذا الأخير كلمة الحقِّ التي إذا قُوبِلت للحقِّ عينه كانت هو؛ فهي هو، وهو هي!

سبحان الله!

أم يُريد هذا الشابُّ وثانٍ وثالِثٌ... إذا سُئِلَ غيرُ محبوبهم بسؤال أن يُجيب بقول لا ينفكُّ في منتهاه عن قول المحبوب؛ وإلاّ فلا؟!

ربما ينسى هذا الصنفُ من الشباب أن الإسلام بمجيئه حرّر الإنسان من أصنامٍ حجارةٍ

(١) التمس لأخيك سبعين عذرا -مادام على السنة؛ يدعوا إليها- فإن لم تجد؛ فقُلْ: لهُ عذرٌ؛ فإن لم تَطِبْ نفسكَ أَنْ لم تعرف عذرهُ فَلُمْها، ومِل بها لضد ما تهواهُ -فإنّها عدوٌّ!-.

كان يعبُدها «وحرّر الإسلامُ -كذلك- الإرادةَ الإنسانيّةَ من التّبعيّة الذليلة والانقياد الأعمى لشهوات السّادة والرؤساء، ودعا الإنسان إلى أن يعيش حُرًّا كريما في ظلِّ من أداء الواجب ويقظة الضّمير والرِّعاية لحدود الله»[١].

وما دام الأمر من الدّين -وكلّ صِلته به، فلا يتصل بشيء غيره- كان يُتعبَّدُ به: صدعا بالحق وإظهارا لما هو واجبٌ متى ما لَزِمَ ذلك إذ هو من التبليغ للناس؛ خاصّة إذا سئلوا كَتَبْيِينِ (ذلك) المطلوب لحاجتهم إيّاه؛ «وتبليغ العلم واجبٌ، ولا يجوزُ كتمانه، ولكنّهم خصّصوا ذلك بأهله، وأجازوا كتمانه عمّن لا يكون مستعدّا لأخذه وعمّن يُصِرُّ على الخطأ بعد إخبارهِ بالصَّواب»[٢].

أم تُراهُ يكتُم العلمَ من أجل أنّهُ لا يُوافِقُ (في هذه المسألة بالذات) شيخك -أيّها الشّاب!- خشيةَ أن يلحقهُ الذّمُّ من قِبَلِكَ وأمثالِكَ؛ لظنِّكَ بشيخك وأنّهُ مُحِقٌّ، بعيدٌ غيرُهُ عن الصوابِ باعتباراتٍ لم تقوَ ولا تقومُ باطِّراد:

وما كلّ الظنون تكون حقّا ولا كلّ الصواب على القياس[٣]!

فانتبه! ونبّه غيرك -يا هذا-... «واعلم أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمّة الناس، وحبّ مدحهم؛ فصارت حركاتهم كلّها على ما يوافق رضا الناس، رجاء المدح، وخوفا من الذّم، وذلك من المهلكات؛ فوجبت معالجته»[٤].

ولكن المُخلص الذي يتعبّد الله بكلامه في الدِّين، فينصر الحقَّ صادعا به ومُنعِشاً أنصاره

(١) قاله الشيخ محمد خليل هرّاس المصري في كتابه «غربة الإسلام» (ص ٣٤) -تحت القاعدة السادسة-.

(٢) قاله الشيخ أحمد شاكر؛ نقلا عن واسطة -عُزِيَ فيها إلى «الباعث الحثيث» (ص ١٣٣)!-.

(٣) «من روائع ديوان أبي العتاهية» (ص ٤٣)؛ إنتقاء وضبط: د. ناصر لوحيشي.

(٤) «مختصر منهاج القاصدين» لأحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي (ص ٢٣٣).

فيه؛ لن يبرح قولَه -الذي يعتقده أنه (الحقّ) مقرونا بدليله- إلى غيره إلاّ بدليل يَقْوَى على الأوّل بما يوجب تركه؛ ليربحَ في الحالتين، كيف لا (وهو يدور ويثور ويسكنُ ويسكتُ إلاّ مع الدليل)؟!

كانت هذه الأُكتوبة المُتَواضعة؛ لإرادة «التَّنبيه على أنّ المراد مِن هذا... هو استصلاح الأحوال، بدلالة المسلمين على طريق جماعة المسلمين في الدَّعوة إلى الله تعالى على منهاج النُّبُوّة لا غير.

وتحذيرهم مِن تشقيق»[1] أهل السنّة -خاصّة-، أو التّسبُّب في ضَربِ دعوتهم الحقّة، أو -على الأقل- إضعافها!

لسانُ الحال يقول -وأسأل الله أن أكون مِن المخلصين-: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود].

«والحمد لله ربِّ العالمين -حمداً طيباً مباركاً فيه- كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفِّقنا لأداء حقِّه، وأن يُعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي غيره خالصا لوجهه الكريم ونصيحة لعباده.

فيا أيها القارئ له؛ لك غُنمُه وعلى مؤلِّفه غُرمُه، لك ثَمَرَتُه وعَليه تَبِعَتُه، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍّ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله؛ **بل انظر إلى ما قال لا إلى مَن قال**، وقد ذمَّ الله تعالى من يردُّ الحقَّ إذا جاء به مَن يُبغضه ويقبله إذا قاله من يُحبُّه؛ فهذا خُلُقُ الأمَّة الغَضَبيَّة.

---

(١) «حكم الانتماء إلى الفرق والجماعات الإسلامية» للشيخ بكر (ص ١٣٩).

قال بعضُ الصَّحابة: اقبل الحقَّ [مِمّن] قاله وإن كان بَغيضاً، ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيبا، وما وجدت فيه من خطأ فإن قائله لم يألُ جهدَ الإصابة ويأبى الله إلا أن يتفرَّد بالكمال -كما قيل-، والنّقص في أصل الطَّبيعة كامن؛ فَبَنُو الطَّبيعة نقصهم لا يجحد وكيف يعصم من الخطأ من خُلِقَ ظلوماً جهولاً؛ ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقرب إلى الصواب ممن عدت إصاباته، وعلى المُتكلِّم في هذا الباب وغيره أن يكونَ مصدر كلامه عن العلم بالحقّ»[1].

أمّا (المُشاغبون) -ممِّن ليس لهم أثارة مِن علم؛ المُحمِّلون لكلام إخوانهم ما لا طاقة لهم به!- و(المُشغِّبون) على أهل السنّة -وإن ادّعوا تبنِّيهم منهج السَّلف ونِسبتهم له-؛ لجمودهم على التَّقليد الأصم، أو سيرهم على درب التَّعصُّب -وهو الوريثُ الحقيقيُّ (للتَّقليد)!-، والغلو في النقد (لإسقاط) مَن لا يستحقُّ ذلك... **أقول:**

«**اتّقوا الله واسكُتُوا، واحترموا أهل السُّنَّة... فإذا كان عندكم أَلْسِنَةٌ؛ فنحنُ عندنا ألسِنَةٌ وأقلام**»[2] تُبرَى ونَنْبَرِي بها ضدَّ مَن (يُشغِّب) على بعض مشايخنا وإخواننا السلفيين؛ إذ ضربتهم موجةٌ واسعةٌ مِن الهَوَس، فراحوا -زرافات ووحداناً- بين مُتَصنِّت ومُتجسِّس، يسترقون السَّمع -وليتهم مِن (ثقات) ينقلون عنهم- ونسوا أنّ وراءهم شُهبٌ ثاقِبة وأقلامٌ ناقِدة! ورِجالٌ لا يعرِفُ النَّوم إلى أجفانهم سبيلا حتى تقع أعيُنهم ناظرةً على سِهامهم المُصوَّبة نحو مَقَاتِلِهم في (مَقالاَتِهم)... ولكنَّنا ادَّخرناها لأهل البِدع الأصليين كَي تقرَّ أعيُننا -جميعا- بِخُذلان الباطل وأهله. «**فأقول لهم:**

هذه العنصرية اتركوها عنكم، لأنّكم تضرّون دعوة التوحيد وتضرون أنفسكم؛ اتركوها عنكم.

---

(١) مِن خاتمة «مدارج السالكين» لابن القيّم.

(٢) فرّغتُها مِن مادة صوتية للشيخ ربيع -حفظه الله-.

أئمّة دعوة التوحيد المتأخرين من فضل الله عليهم أنهم وافقوا المتقدمين، ومن فضل الله عليهم أنهم نصروا المتقدمين -من السلف والصحابة- في كتبهم وفي رسائلهم.

فاتركوا عنكم اللّعب هذا -في مسائل خطيرة-، وعندما يصبر طلبة العلم عن بعض المسائل من باب المصلحة؛ لكن إذا رُئي أن من المصلحة الرد عليكم بأسمائكم فسوف يُرد عليكم بأسمائكم، وتُنقض مسائلكم بأسمائها...

فمثل هذه الرسائل التي أنا ألاحظها، وبعض الجلسات، وبعض الحاجات؛ يُركزون على أشخاص مُعيّنين مِن المتأخرين وكأنّ المُتقدّمين غير موجودين!

... فليترك هؤلاء مثل هذه الأمور وليدَعوها عنهم؛ فإنّ الصّبر بدأ ينفد»[1].

«وإذا أبى [أحدهم أو أكثرهم] إلاّ المُهارشة والمُناقشة، والمُواحشة والمُفاحشة؛ **فَلْيَصْبِر على حزِّ الحلاقم، ونَكزِ الأراقِم، ونهشِ الضَّراغِم، والبَلاء المُتراكم المُتلاطم...**»[2]، و﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

وأكرر مذكرا بما كنتُ قلتُه لهم حتى يتقرر -بإذن الله-:

«هذا، وأنا في سِعة صدرٍ لِمَن يُخالِفُني؛ فإنّهُ وإن تعدّى حُدودَ الله فيَّ بتكفيرٍ أو تفسيقٍ **أو افتِراءٍ أو عصبيّةٍ جاهليّةٍ فأنا لا أتعدّى حدودَ الله فيه**؛ بل أضبِطُ ما أقولُهُ وأفعلُهُ وأزِنُهُ بميزان العَدل، وأجعلهُ مُؤتمًّا بالكتاب الذي أنزلهُ اللهُ وجعلَهُ هُدىً للنّاس حاكِماً فيما اختلفوا فيه...

وإن أرادوا أن ينكروا بما شاؤوا مِن حُجَجٍ عقليّة أو سمعيّة؛ **فأنا أُجيبُهم إلى ذلك كُلِّهِ وأُبيِّنُهُ بياناً يفهَمُهُ الخاصُّ والعامُّ** أنّ الذي أقُوله: هو المُوافِقُ لِضرورةِ العقلِ والفِطرة، وأنّهُ المُوافِقُ

(١) قاله الشيخ عايد بن خليف الشمّري؛ فرّغته من «شرح كتاب الشريعة -للإمام الآجري-».

(٢) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» للألوسي (١/ ١٤).

للكتابِ والسُّنّة وإجماع سلفِ الأمّة، وأنّ المُخالِفَ لذلك هو المُخالِفُ لصريح المعقول، وصحيح المنقول؛ فلو كُنتُ أنا المُبتدئ بالإنكار والتّحديث بمثل هذا؛ لكانت الحُجّةُ مُتوجّهة عليهم، فكيف إذا كان الغيرُ هو المُبتدئ بالإنكار: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى]»[1].

وإلاّ: «فإنّي أقبَلُ كلَّ مَن يُبيّن لي فسادَ ما ذهبتُ إليه وأعدُّهُ أخا لي ناصِحاً، وأذكّرهُ بقول مَن قال: «رحمَ اللهُ امرءاً أهدى إلينا عيوبنا»[2] **على شريطة أن يَرُدّ عليَّ مِن جِنسِ الأدلّة التي تُعتمد، ولا يفعل كما فعلَ بعضُ المروِّجين للبضاعة مِن الاستدلال بأقاويل الرِّجال؛ فإنّ مَن رام الاعتماد على غلطات الرِّجال لَم يُعدَم دليلا لأيّ شنعة.**

إنّما الأدلّة التي أخضعُ إليها وأهتدي بِها هي التي تأتي مِن الحجيّة، وإذا جاءني بكلام لا يعرفُ له وجهاً عند أرباب الصِّناعة بالأخبار والآثار؛ فإنّي أعدُّ كلامهُ ساقطا عن أَمَم[3]، لا يحتاج إلى الرّد».

والحمد لله ربّ العالمين؛ سائلا له -جلّت قُدرتُه- الإخلاص والسَّداد لِلخَلاص مِن حظّ النّفسِ؛ إنّهُ خيرُ مسؤول، وصلّى اللهُ وسلّم على نبيّنا محمد وآله وأصحابه وإخوانه.

وكتبَ

عبدُ الغنيِّ بنُ ميلود الجزائريُّ

مساء يوم ٢٠ شعبان ١٤٣٤هـ

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٢) هذا القول يُروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) القصدُ والطريق البيّن.

بقلم

عبد الغني الجزائري

...ولكنّه الشّغب المعهود

ولا جديد!

الأوائل

□ **قال سماحة الوالد؛ الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ومتى سكت أهل الحقِّ عن بيان أخطاء المُخطئين وأغلاط الغالطين لم يحصل فهم ما أمر الله به من الدَّعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم السَّاكت عن إنكار المُنكر وبقاء الغالط على غلطه والمخالف للحق على خطئه، وذلك خلاف ما شرعه الله سبحانه من النَّصيحة والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر**، والله ولي التوفيق».

«تنبيهات على ما كتبه الصابوني»